المثل انه ليس لمن يدعي انه مظلوم دوا انفع له من كثرة الاستغفار لان غالب العقوبات كالضرب والحبس والجرة
انما هي من اثر غضب الحق تعالى ولو لم يشعر بعض المحبوسين بذلك وما خرج عن هذه القاعده الا الانبيا
ومن حمل درجتهم فليس ما يصيبهم عن اغضاب من الحق تعالى لعصمة الانبيا وحفظ الاوليا وليس لمن اغضب
ربه دوا الا الاستغفار فاذا اكثر العبد من الاستغفار انطفى الجمر الذي يطفي الغضب الالهي العارض له
فهبت العفو ... وقد جعلت هذه القاعده لكثير من اهل الحبوس فاسرع بخروجهم وقلت
لهم اجعلوا وردكم الاستغفار ليلا ونهارا فان طول مدة الحبس قد تكون معلقة على ترك الاستغفار
وعدم روية الانسان ذنبه فما طول حبس احدهم كما عليه اصحاب الجرايم الغلاف القلوب فيقول
احدهم حبسوني ظلما لا ذنبا ولا جنية ولذلك طال حبسهم ثم لا يخفى عليك يا اخي ان عقوبة اهل الله
عز وجل اشد من عقوبة غيرهم لعلو مقامهم وعظم زلتهم التي يستصغرها غيرهم بل ربما كانت
غير اهل الله لا يعدون ما يستعظمه اهل الله تعالى اذا وقعوا فيه ذنبا اصلا لصغره في اعينهم
والقاعده ان كل من عظمت مرتبته عظمت صغيرته فربما يتناول احد من اهل الله تعالى شهوة مباحة
مرة واحدة فتقطع يده وربما يسرق غيرهم النصاب مرارا فلا يقطع له يد وقد نمت مرة على جنابة
في ليلة عرفة فرايت في المنام كاني نايم في مكان خرب لا اهتدي للخروج منه ثم اتيت بانا فيه خمر فشربت منه
ثم حصل لي ندم في النوم حتى كدت اهلك وقلت لنفسي كيف تشرب الخمر في ليلة عرفة فلما استيقظت علمت
ان ذلك في النوم وانا في غاية الكرب ففرحت بذلك وعلمت ان الميزان بالتاديب منصوب علي رحمة بي
وشفقة علي لاني كاليتيم في حجر تربية وليه وولي اليتيم قد يضربه ليدفع عنه الوقوع فيما هو اشد
من الضرب بخلاف من كان الحق تعالى عدوا له فقد ينام على جنابة وغل وحقد وحسد وبغي وغش
ومحبة للدنيا ونحو ذلك ولا يريه الله تعالى شيا في منامه من ذلك فاياك يا اخي ان تقول هنيا لاهل
الله تعالى حين تراهم مستريحين في الظاهر من امور الدنيا فان تعبهم في الباطن لا يقاومه تعب
فان كان ولا بد لك من ان تغبطهم فاغبطهم على كثرة الطاعات والحمد لله رب العالمين واعلم
ان قول العبد اذا وقع في معصية الشيء اعمل هذا كان مقدورا علي قبل ان اخلق سوء ادب مع الله
تعالى لما فيه من عدم اقامة الحجة على نفسه بل الواجب عليه ان يعتذر الى الله تعالى ان يقبل
عثرته ويغفر زلته هذا هو الذي كلف به وباب ... في هذه الدار فان كون الامور تقدرت بعلم
الله تعالى تحصيل الحاصل وقد قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال وما
ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وقد ذم الله تعالى الذين قالوا لو شا الله ما عبدنا من دونه من شيء
نحن ولا اباونا وان كان ذلك القول حقا في نفسه لكونه حق اريد به باطل وهذا الخلق غريب
في الفقرا بل غالبهم يسلم لله تعالى على كره ويقول العبد مجبور في عين اختياره وربما ينشد قول بعضهم
القاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء وربما قال ايضا المثل السائر
يد لا تقدر تعضها قبلها ونحو ذلك وكل هذا لا يجوز عند المحققين لان فيه رايحة
عدم اقامة العبد حجة الله على نفسه فاياك من ذلك ثم اياك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
حمايتي من اظهار الحسد من احد من اقراني اذا اقبلت الدنيا عليه واهلها وولي وكثر جاهه عند
الامرا والاكابر لكثرة ما يرونه من اوصافه الجميلة بل ازداد فيه محبة وتعظيما ادبا مع الله تعالى
الذي خلع عليه خلعة العز والقبول بين عباده لا سيما ان رزقه كثرة العلم والعمل ولو تامل الحاسد في
الانصاف والعقل لراى ان الحسد على مجالسة ذلك الفقير لوجه الله عز وجل صباحا ومساء وغير ذلك
اولى من الحسد على مجالسة جندي من جند السلطان كالباشا والدفتردار ولكن الحاسد اعمى عن ادراك الامر

فلا

فلا ينظر الا الى احوال الدنيا ولما طلعت في حادثة الوزير علي الباشا بمصر في سنة ستين وتسعمائة ثار الحسرة
علي بالحسد من كل جانب حتى بعض العلما والفقرا فقلت لهم كيف تحسدوني على اقبال جندي علي
ومجالسته لي ولا تحسدوني على مجالسة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم في اورادي نحو خمسين
سنة فخجلوا وهذا الدا قل من يسلم منه لغفلة غالب الناس عن الله تعالى وعن احوال الدار الاخرة
ترى احدهم ليكاد يتميز من الغيظ اذا راى الامرا والاكابر عكفوا على احد من اقرانهم بالاعتقاد
والمحبة ولا يستفيد منه شعرة لو لم يراه جالسا في ورده مع الله تعالى ليلا ونهارا ومن فعل ذلك مع اقرانه لا يزداد
بذلك الا تاخرا الى ورا ولو انه انصف لنظر في الصفات التي قدموا بها ذلك المحسود وفضلوه عليه وتخلق
بها ربما كان يحصل له الاقبال من الناس كذلك وان لم يكن مقصود له بالاصالة لانه شوب من الريا على
ان كثرة اعتقاد الناس في العالم او الصالح ربما يستغرق به راس ماله من الدين ويقال له يوم القيامة
فقد استوفيت اجور اعمالك الصالحة باقبال الناس عليك وتعظيمهم لك ونشاطهم في قضا حوايجك
ونحو ذلك ثم اعلم ان كل من ادعى انه من حضرة اهل الله عز وجل وحسد احدا من الناس فهو كاذب لان من
شان اهل الله انهم يعظمون كل من خلع الله تعالى عليه خلعة ومن لم يعظمه فهو مطرود عن حضرة الله
عز وجل وقد كان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول اقدر بحمد الله تعالى على ان ارضي ساير الناس في امور
الدنيا فكلما طلبوا مني شيا تركته لهم ولا اقدر قط على رضى حاسدي لانه لا يرضيه الا زوال النعمة عني
وذلك ليس في يدي انتهى واعلم يا اخي ان من علامة الحاسد انه لا يقدر على ان يقوم عليك بحق
ودعوى شرعية لا عند العلما ولا عند احد من الحكام ابدا وانما يصير يوبخك وينقصك في المجالس
ثم اذا قال له الناس اي شي بينك وبين فلان حتى وقع منك في حقه هذه الكلمات كلها فلا يقدر
يذكر عليك بحق دعوى فيتم ابدا وربما يقول ما كلما يعلم يقال وهذه ميزان تطيش على الذرة
فكل من رايته بهذه الحالة فارح نفسك من طلبك منه ان يصفو لك فانه كالمحال وانما قلنا اول
المبحث مما يبني من اظهار الحسد دون قولنا حمايتي من الحسد لعلمي بان الانسان جبل على حب الناس
لا يمكن ازالته منه ولو جاهد نفسه الغاية وما خرج عن ذلك الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لكن اذا اعتنى الله تعالى بعبد من عبيده عطل منه ذلك الجزء عن الاستعمال فيه لا غير والحمد
لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم تكدري ممن ناداني باسمي المجرد عن الكنية او اللقب
او المشيخة او السيادة ونحو ذلك لعلمي بان تسمية الانسان باسمه المجرد عما ذكرناه هو الصدق المحض
بخلاف الالقاب والكنى فانها ربما دخلها الكذب الا بتاويل بعيد قل من يعقله من الناس وقد درج
السلف الصالح من الصحابة والتابعين على محبتهم لندا بعضهم بعضا بالاسما المجردة ويقول
احدهم لمن ناداه بذلك لبيك وماذا يغني من فرح يقول الناس له يا شمس الدين يا نور الدين
يا سراج الدين وقد يكون سبق في علم الله انه يكون فحمة من فحم جهنم وكان الحافظ عثمان
الديمي والشيخ عثمان الحطاب ينادي بعضهما بعضا بقولهما يا عثمان فيقول الاخر مالك يا عثمان
وكل منهما عار عن اللقب والكنية رضي الله عنهما وانما لم نقل بتحريم الالقاب لان الكذب فيها
غير محقق فربما يريد الانسان بقوله لاخر يا شمس الدين او يا نور الدين انه به ظهور شعار
الدين في الجملة لانه ممن كثر به سواد الاسلام وذلك لا كذب فيه كما في نحو كمال الدين وقطب
الدين مثلا ويويد ذلك قول بعض العارفين ان كل مسلم له نصيب من ساير مقامات الاوليا ولا
يصح تعريته عن المقام جملة فهو يخاف الله على قدر ما رزقه من الخوف ويزهد في الدنيا على قدر
ما رزقه من الزهد ويخشع على قدر ما رزقه من الخشوع وهكذا وانما يقول بعضهم ليس عند

Copyright ... University